

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨٩ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٥٥٢ * القاهرة في يوم الإثنين ٥ صفر سنة ١٣٦٣ - الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٤٤ * السنة الثانية عشرة

مجموعة مصر في أميرها



نعم ، جمعت
مصر في أميرها ،
وقلما تجمع
مصر في أميرها
وعمر باشا
طوسون أحق
أنداده - إن
كان له أنداد -
بأن تقول مصر
فيه : أليوم
فقدت ابني

البار وأمير الحق ! ذلك لأنه أعزها وأجلها ، وطاش فيها
وبها ولها ، ووقف على خدتها حياة كلها ؛ فلفتها ثنته ، ودينها
دينه ، وقومها قومه ، وتقاليدها تقاليد ، وأعيادها أعياده .
وما يمتري انتان في أن حفيد محمد علي وصهر إسماعيل كان على
جلالة منتهى وشخامة روية فلا ما متواضع النفس لين الجانب ،
يهبط مختاراً إلى مستوى الحياة العامة فيلايس سواد الجمهور ،
ويتمرس بمختلف الأمور ، ويأخذ بالنصيب الأوفر من الرأي
الوجيه والعمل الثمر . ولم تسول له نفسه مرة أن يقف على قفة

الفهرس

- صفحة
- ١٠١ نجية مصر في أميرها : أحمد حسن الزيات ...
- ١٠٢ مدينة الحيرات : الدكتور زكي مبارك ...
- ١٠٣ لامية شمة بن خريش أني : الأستاذ جليل ...
- ١٠٤ السوول : ...
- ١٠٥ على محمود طه شاعر الفن والجمال : الأستاذ ديفي خشيبة ...
- ١٠٦ الجميع المنوي والوحدة العربية : الأستاذ عبد القادر المنري ...
- ١١١ أسامة : ... : الأستاذ إسماعيل مظهر ...
- ١١٤ هل الأديب : ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشي ...
- ١١٦ التشيد : [قصيدة] : الأستاذ عمر أبو ريشة ...
- ١١٦ الضير الضرب : الأديب هي الدين سابر ...
- ١١٧ ستانلوس أوجانوفسكي : الأستاذ حين غنام ...
- ١١٩ الأستاذ ساطع الحمري : ...
- ١١٩ ختان الأثني بين الدين والرأي : الأستاذ محمد أحمد الصراوي ...
- ١٢٠ الأستاذ إسحاق النشاشي : ...
- ١٢٠ إلى طلبة السنة التوجيهية : الدكتور زكي مبارك ...

الشرف الموروث ثم ينظر من علياء إلى رزق الله وخلق الله بشطر عينه ويقول بلبهة التنطرس المزهو :

أولئك ضياعي ، وهؤلاء مبيدي !

رحم الله الأمير عمر ! لقد كانت في حياته ومماته مثال الأمير الديمقراطي الصالح . وأريد بالصالح معناه اللدني الرفيع من صلاح للدنيا وللدين . ولعله بهذا المعنى يوشك أن يكون رجل وحده في الأمراء والأغنياء كافة !

كان أشبه بالمصاميين في تدير مملكته وتنمية ثرائه . ورت أكثر ضياعه من غامر الأرض فلا زرع ولا مرعى . فلو كان من أولى الجسد البض والعظم الخمرح والطبع اللدل لأجاب الخبير الذي قال له : « إن إصلاح أراضيك يحتاج إلى مال قارون وصبر أيوب » : دعى لخيول سباق وكلاب سيدي وخلق ذم ! ولكن الأمير الشاب شمر للأمر تشمير الرجل ، واستمد للعمل استمداد المضطر ، وأقبل على سبخات الأرض ومناقع الماء يقف فيها الخصب ، ويسبح عليها الغناء ، وينرى بها الريح زهاء نصف قرن ، حتى أصبحت الأجادب منازل نديم ، وصار « الخزان » خزان نعمة !

من ذلك اشتد حبه لأراضيه لأنها ثمار جهده ، وقوى عطفه على فلاحيه لأنهم رفاق جهاده . ثم اتسع حبه لضياعه حتى وسع وطنه ، وانتشر عطفه على أتباعه حتى شمل أمته . حينئذ أخذ يوزع نشاطه على حركات الإصلاح في الأرض وفي الناس ، فنهض بالإنتاج الزراعي نهضة موفقة بما أمد به الجمعية الزراعية من علمه وعمله وماله وجاحه . ثم كان له في كل وجه من وجوه الخير نفحات ظاهرة وباطنة . وامتد أثره إلى الأمور السياسية والقومية فشارك فيها مشاركة المؤمن بحقوق الشعب ، المدعن لسلطانه ، فأيد دعاة الدستور وعند قادة الأمة ، وبسط من لسان مصطفي كامل ، ومد في يد سعد زغلول . ولو ذهبت تستقصى دوافع العمل ودواعي الخير في حياة الأمير ثم رددتها إلى مصدر واحد ، لكان ذلك المصدر حبه الفارم لمصر والسودان وما عمت إليهما بسبب « من جوار أو نسب ، فن أجلبهما عطف على طر بلس وفلسطين والحبشة ، وفي سبيلهما عقد الأواصر وسنن الأسباب بين الأهل والجبيرة

ثم أجه نشاطه إلى العلم والتأليف فلم يجد أعلق بخاطره ولا ألصق بهواه من البحث في تاريخ مصر والسودان ، وتقوم بلدانها ،

ومناقب سكانها ، فكتب في هذه الموضوعات واحداً وعشرين كتاباً أكثرها بالبرية وبعضها بالفرنسية ، أشهرها :

الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي ، مصر والسودان ، كلمات في سبيل مصر ، مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، رسالة المصانع والمدارس الحربية في عهد محمد علي ، الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم ، تخايا مصر في السودان وخفايا السياسة الإنجليزية ، يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وادي التطرون ودهبانه وأديرتة ، المسألة السودانية ، فتح دارفور سنة ١٩١٦ ، تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية من فتحها إلى ضياعها ، تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة الحمودية ، الجيش المصري في حرب القرم . . وهذا الثبت المختصر كاف وحده للدلالة على مهوى نؤاد الأمير ومتجه مساعيه .

كان الأمير عمر ، جاداً لله بالرحمة ثراه ، نازح النفس لم تحم حول صوابه ولا سمعته ربيب الحسب الموروث ولا دنياا النني الطامح . وكان صاحب وقار وجد ، فلم يشغل ذره بفساف الأمور ولا حقير الملامح . وكان في دفته كدورة الشمس تضبط على حركاته ساعتك ؛ فهو يتام ويستيقظ وبأكل ويميل ويقل ويقرأ ويستريح ويستريح في مواعيد لا تتقدم لحظة ولا تتأخر . وتلك خميسة المزم الثابت ، والنفس الطمئنة ، والطبع المستقيم . ولقد كان وهو في هذه السن المالية يدير أعماله الزراعية والمالية بنفسه ، فيفيض البريد ، ويطلق على كل رسالة ، ويطلع على كل أمر ، ويقضي في كل مسألة . وكان الظن يمثل هذه الحياة العاملة الحافلة الموزونة أن تنبو على أعراض الترف وأعراض البطالة ؛ ولكن أجل الله إذا جاء لا يؤخر

هذه خطوط وظلال لصورة الأمير الراحل رسمناها على التقريب ليكون فيها للشباب قدوة وللشباب هبة . وإننا لنعلمها وقدمات الحسنة ترمض النؤاد على حال الوادعين في ظلال أمنه يوم يفتقدونه فلا يجدونه . على أن للناس في شبلييه ما يحيي المجد النبيلين الجليلين « سعيد » و « حسن » خير المراء من فقده ، فإن حياتهما امتداد لحياة ، وعملهما استمرار لعمله .

جميعين وزيت

مدينة الخيرات

للدكتور زكي مبارك

عبد المحميد عبد الحفيظ

وأرجو حضرات الكتاب والسمراء أن يذكروا فيما يكتبون
وما ينظمون ، ليسير على الألسنة في أقرب وقت ، ولهم مني
أطيب التثناء

هذا فتى من أمجاد الفتیان ، فتى طيب القلب ، صافي الروح ،
واشتراك في الوزارة الحاضرة دليل جديد على براعة النحاس باننا
في اختيار الرجال

تولى عهد الحميد وزارة الشؤون الاجتماعية وهي ومن من
الأوهام ، فصيرها وزارة رئيسية ، صيرها وزارة برغي بها وزير
مثل قواد باشا سراج الدين

وحين نُقل هذا الوزير للبشكر إلى وزارة الأوقاف كان
مفهوماً للجمهور أنه نُقل إلى ميدان لا يصلح للجهاد ، ثم كانت
النتيجة أن يتكرر أشياء لم تخطر لمن سبقوه في بال

الوقوف الخيرية

حدثنا الوزير في خطبته أن الوقف الخيري كاد ينقرض ،
فلم نمد أسمع شيئاً من أخبار الحسين الدين يحبسون الأتليان
والمقاربات على الفقراء والمساكين ، وذلك باب من « التأمين
الاجتماعي »

وإذن يكون من الواجب أن تنمى الأوقاف الموجودة ،
وهي لا تزيد عن خمسة وأربعين ألفاً من الفدادين ... وقد تمجبت
حين سمعت هذا الرقم المزبل ، وجال في الخاطر أن الأراضي
الموقوفة تمررت للسرقات ، والأرض تُسرق كما تُسرق النقود ،
وإذا كانت الأراضي التي يسهر عليها أصحابها تُسرق منها
مساحات فليس من المستغرب أن تُسرق أراضي الأوقاف ، ولم
يكن لها حراس فيما سلف من السنين

وقد وجد الوزير أبواباً لتنمية الأوقاف الخيرية ، منها بيع
الأراضي القريبة من المدن لينتفع الفقراء بأنعامها العالية ، وأهم
هذه الأبواب هو إنشاء « مدينة الخيرات » في الأراضي الواقعة
على الضفة الغربية للبحر

بالأمس حضرت مع الأخ الزيات حفلة وزير الأوقاف لشرح
تخطيط « مدينة الخيرات » بدعوة كريمة من معاليه ، واليوم
قرأت جميع الجرائد الصباحية والسائية من عربية وفرنسية
لأستروح بعبير الحديث عن المدينة الجديدة ، ثم تأملت الخريطة
النشرة في جريدة المصري وجريدة الأهرام ، ودرستها مع أحد
أبنائي ، ليتخير مكاناً نبني فيه بيتاً هناك ، بإذن الله ، وبمؤن الله ،
فما تقدر على شيء ، إلا إن أمانتنا رابطة السامية ، وأظننا ظله
الظليل .

مدينة الخيرات

الوزير سماها في حديثه معنا « مدينة الزهور » ، ثم قرأت
في جريدة الأهرام أنه قال إن اسمها عمل بحث في الوقت الحاضر ،
وأنا أقترح أن نسميها « مدينة الخيرات » للمعنى الذي أشار إليه
الوزير في خطبته ، فقد قال إن الذي يبني قصرًا في هذه المدينة
يضمن قصرًا في الجنة ، لأن الأموال التي ستحصل من إنشائها
ستكون أزواداً باقية للفقراء والمساكين

والخيرات كلمة قوية في اللغة العربية ، فهي جمع خيرة
مؤن خير ، والخير في لغة العرب يتضمن وصفين : الوصف
بأن تكون الوصف بالجمال^(١) والرسول عليه السلام سُمي « المختار »
لهذا المعنى ، وقد وردت « الخيرات » في الشعر القديم بمعنى
الخصال الشريفة ، قال النمر بن تولب :

أعاصُ مسلًا لا تلمني ولا تسكن

خفيًا إذا الخيرات عُدَّت رجلاً^(٢)

فمدينة الخيرات هي مدينة الأخلاق الفاضلة ، والشمال الكريمة ،
والجمال الرائع ، وإذن يكون اسمها في معناه من أشرف الأسماء
أرجو معالي الوزير أن يفضل بإقرار هذا الاسم الجميل ،

(١) راجع الصباح في يوم (٢٢) راجع البيان للبستاني

ارتفع السر من اللحظة الأولى ، فاشتري حلمي باشا عيسى
فدائماً وصل ثمنه إلى نحو تسعة آلاف من الجنيهات ، وكان
القدان هنالك لا يجد من يشتريه بأجنس الأثمان
أنا متفائل بما صنع حلمي باشا ، فهو من جيرانى فى النوفية ،
وسأصنع كالأدى صنع فأشتري بضعة قراربط بجوار ذلك القدان ،
لنظل جيراناً هنا وهناك !
الهم آمين !

سعيد وستانه

الأراضى التى ستقام عليها مباني المدينة الجديدة هى من
أوقاف سعيد باشا وستان باشا ، فمن هذان الرجلان ؟
أرجو أن يتفضل أحد أصدقاء الرسالة فيكتب كلمة عن
هذين الحسين العظيمين ، جعلهما الله من سكان الفردوس

شارع الأهرام

الشارع الأعظم فى المدينة الجديدة عرضه ثمانون متراً ،
ومزقه أنه يواجه الأهرام من بدايته إلى نهايته ، ومعنى هذا
أن السائر فيه يرى الأهرام كلما مدّ بصره إلى الأمام
أناح هذا الشارع فرسة لخطبة وجيزة عقبته بها على خطبة
الوزير ، فقد تحدثت عن حرمان القاهرة من مثل هذا الجلال ،
تحدثت عن شارع الأزهر وهو بدعة البدع فى الاعوجاج ، وكان
يجب أن يسمح لمن يقف بميدان الملكة فريدة أن يرى منارات
الأزهر الشريف

وقلت أيضاً إنه كان يجب أن يتمتع من يقف فى ميدان
الإسماعيلية أو باب الحديد برؤية الواجهة الجميلة لقصر عابدين

إرسموا القاهرة

ثم اندفعت فتحدثت عما أخشاه من إهمال القاهرة ، وهى
عروس الشرق ، فالمران الجديد يتجه إلى الضفة الغربية ويترك
الضفة الشرقية ، يتركها لأن تنظيها صعب ، أو لأنها من
ميراث الأجداد ، وهذا هو العذر الذى وصفت بأنه أقبح من
الذنب ؟

أين كان مهندسونا يوم أقيمت إدارة الأزهر بوضعها الجديد ؟
وكيف جاز أن تشوه الجلال المنشود برصل ميدان الأزهر
بميدان الحسين ؟

وأين كان مهندسونا يوم أقيمت معسكرات الحرس الملكى
كان يجب أن يتميل الميدان بالساحة التى تقع فى شمال تلك
المعسكرات ، ليزيد فى الرونق والبهاء
وكيف جاز السكوت عن تنظيم شارع الخليج حتى يصل
إلى مداء من الشمال ؟

والى متى نسكت عن التلال التى تحيط بالقاهرة من الشرق
فتملؤها بالنهار والأقذا ؟

وزير الأوقاف يمدنا بغاية تحمى المدينة الجديدة من الرطوبة
والنهار ، فتى نسمع أن وزارة الأشغال أقرت غابة تحمى القاهرة
من الأتربة والرمال التى تنور من الشرق ؟

وعند هذه الكلمة قام الوزير ليقول : إن لوزارة الأوقاف
أملاكا فى « تل زينهم » ، وإنه سيحاول تحويل تلك التلال
إلى رياض

ولم يسمح المقام بمعارضة الوزير ، فأنا أريد تلال الدواينة
لا تلال زين العابدين !

عثمان محرم باشا

وقف الأستاذ محمد الصباحى ليرد على خطبتي فقال : إن
ساحب المقال عثمان محرم باشا معنى يرفع التلال التى تؤذى
القاهرة من الشرق ، ومضى فقال كلاماً جميلاً فى الدفاع عن
وزير الأشغال

وأقول لى معترض رفع قضية على عثمان باشا ، قضية طريفة
يعرف بها أن الأديب مهندس يفوق المهندسين ، وسأرفق به ،
فلا أطلبه بغير عشرين ألفاً من الدنانير الصّحاح

كتبت فى « الرسالة » مقالات كثيرة من تخطيط القاهرة
ولم يستمع وزير الأشغال ، بدليل أنه لم يدعنى لسمع أقوالى
وسأقدم الحكمة وثيقة عجيبة ، هى مقالة قدمتها لجريدة
الهـ رى فى العام الماضى ، ثم ردتها إلى رفق ، لأنى اقترحت
أن يسير وزير الأشغال على قدميه أو يركب الترام عند خروجه
الوظفين من الدواوين ، فإنى أعتقد أن ركب السيارة
الخصوصية أو الحكومية لا يشعر بما يعانيه القاهريون من
صعوبة المواصلات

لامية شعبة بن غريص

أضى السمر

لأستاذ جليل

أطالع كتاب (النظم الإسلامية) تأليف العالمين الفاضلين
الدكتور حسن إبراهيم حسن والأستاذ علي إبراهيم حسن فأجد
في الصفحة (١٥٦) هذه الأبيات :

أنا إذا قلت دواحي الهوى وأنصت السامع للقاتل
واصطرع القوم بألباهم تقضى بحكم عادل فاصل
لا يجمل الباطل حقاً ولا تلفظ دون الحق بالباطل
نحاف أن نُسفه أحلامنا فيحمل الدهر مع الحمل

وقد قلها المؤلفان من كتاب (الأحكام السلطانية) للإمام
الماوردي ، وهي فيه في الصفحة (٢٢) وإن احتفال الأستاذين
بمباحث كتابهما المهمة ، وأطمئنتهما إلى تدقيق العالم الفاضل

وقد تمب السكرتير العام لوزارة الأشغال ، وهو الأستاذ
حامد القصبي ، في ترضيتي ، ليضمن يسكون من رفع القضية ،
ولكنه لن يصل إلي ما يريد ، وإن كان أعز سديق

سأضى وزير الأشغال بعد أيام أو أسابيع ، وهل يكون
أعز علي من القاهرة وهي المرة اللامحة في جبين الشرق ؟
اعتذر عنه أحد أصدقائه بأنه لم يقرأ مقالتي في تخطيط
القاهرة ، وأنا لا أقبل هذا الاعتذار بأي حال ، فقد كان يجب
أن يقرأ الصائر قبل قراءة المجلات

غضبوا كيف شتم ، وابتوا ألوف القصور في الضفة الغربية
فستحتاجون إلى ألف سنة ليكون لكم بعض ما للقاهرة
من توارخ

أنت يا القاهرة قاهرة ، فلا تحزني ولا تخافي ، وأنا الكفيل
بأن ترجع إليك وديمتك الغالية وهي الجامعة المصرية في دار
جميلة من دار وزارة الأوقاف ، يوم تنتقل هذه الوزارة إلى مدينة
الجيرات ، والله هو الكفيل بالتوفيق في كل مبادر

الأستاذ محمد بدر الدين النمساني (رحمه الله) صرفهما عن الاهتمام
بهذا الشعر

لم تميز الأبيات في (النظم والأحكام) إلى قائلها ، وهو
(شعبة بن غريص) أخو السموه لا (سعيد بن غريص)
كما ورد في طبعة الخزانة للعلامة البغدادي ، ولا سمية كما جاء
في (الأغانى) . وقد نسب الإمام الزنجشيري في (الأناس)
بيتاً واحداً منها إلى الربيع بن الخفيق ، وهو من شعبة شعبة ،
وليس البيت بيتاً^(١) ، وصاحبه فارضة أولى به . ومن روايات
هذه الأبيات :

أنا إذا جارت دواحي الهوى وأنصت السامع للقاتل^(٢)
واعتلج القوم بألباهم في المنطق القاتل والفاصل^(٣)
لا يجمل الباطل حقاً ولا تلفظ دون الحق بالباطل^(٤)
نحاف أن نُسفه أحلامنا فتحمل الدهر مع الحمل
وهي من شعر التثليل والمخاضرة . روى في (الأغانى والخزانة)

أن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) كان
يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر (الأبيات
الأربعة) ، وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، إذا جلس
للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده (هذه الأبيات) ،
ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين

والشعر من قصيدة أولها :

لباب ، يا أخت بني مالك لا تشعري المساجل بالآجل
لباب ، هل عندك من قاتل لما شق ذي حاجة سائل
علته منك بما لم ينل يا ربما عقلت بالباطل
لباب ، داويني ولا تقتلي قد فصل الشاق على القاتل

(١) البيت : الفرد . قال ابن خالويه : أنشدني شاعر :

ثلاثة أحباب غلب علاقة وحب غلاق وحب هو القتل
قلت له : زدني ، فقال : البيت يقيم

(٢) في رواية : إنا مالك فوق رواية في الأغاني إذا حارت وهي تصيف

(٣) روى كما ورد في (الأحكام والنظم) . واعتلج مثل اصطرع .

و (القاتل المحمل) وفي الأغاني (في المنطق الفاصل والناقل)

وهذا تطبيع

(٤) في رواية : تلفظ . ولفظ بالشيء ولفظ . ولفظ به ولفظ : لم ولم

بفارقه . . وهذا البيت هو الذي رواه الزنجشيري . وقد جاء في الأساس :

(لا تجمل ، لا تلفظ . نيبا . وذلك بتصحيح أو تطبيع

٤ - علي محمود طه

شاعر الفن والجمال

للأستاذ دريني خشبة

مما يأخذه بعض أصدقائنا الشعراء علي زميلهم علي محمود طه الذي يُكبرهم ويمزّم ويسرف لسكل منهم قدره حرمه علي « تزويق » دواوينه بهذه الصور الملونة وغير الملونة ، وتلك الرسوم التي يوحها إلى الفنان بيت أو أبيات من شعره فيمثل فيها فكرة أو خيالاً من أخيلة الشاعر المتمردة أو... المتجردة . فأما ما يسمونه « تزويقاً » فأنا أعددته تجنباً منهم علي زميلهم ، لأن إبراز مؤلفاتنا علي هذا النسق الذي يرتقي أذواق القراء بما يخرج فيه من خيال الشاعر ردقة الفنان ، وما يتيسر فيه

وإذا سلب مقدمون أخاه السموءل المسكين (لاميته) :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جيسل
كلها أو جلها أو بعضها علي اشتهار نسبتها إليه ، وأعطوها
« كينا الراجز »^(١) ، وعبد الملك بن الرحيم الحارثي^(٢) ، وعبد الله
ابن عبد الرحمن أو الرحيم الأزدي^(٣) ، ولحلاحة الحارثي^(٤)
وشريح بن السموءل^(٥) ، وقالوا ما قالوه ، فننصفه - إن كان
في الدنيا إنصاف - ألا يحرم شمية (لاميته) هذه ، حسب
رزه أخيه

وروي الإمام للرزائي في (معجم الشعراء) لشمية مقطوعة
ختامها هذا البيت :

واجتنب القاذع حيث كانت وارك ما هويت لما خشيت
« ناعه »

(١) الشعر والشعراء لابن خنبة

(٢) شرح الحصة فتبريزي وأخبار أبي تمام لاصولي

(٣) اللؤلؤ في شرح الأمالي لأبي عبيد البكري

(٤) و (٥) العلامة عبد العزيز اليميني في حواشيه في شرح الأمالي
ولقد ذكر اللمعة . وهذا الذي هو الذي أظهر (شرح الأمالي) عتفاً
وطبخت لجنة الترجمة والتأليف والنشر .

من البيان الناصع وتأثير الألوان ... هو عمل يسد فراغاً موحشاً
في طباعتنا العربية ، وكان الأولى أن نستزيد منه لا أن نصرف
المؤلفين والفنانين عنه . إلا أن الغلالة في إبراز المعاني التي تجول
في روع الشاعر والمبالغة في تصويرها علي هذا النحو الذي
صورت به في « أشباح وأرواح » مثلاً ، هو الجدير بالملاحظة ،
وهو ما يجب التنبيه إلى خطره علي نفوس الشباب الفضة ، وقلوبهم
الرطبة ؛ فلقد كان الفن اليوناني فناً وثيقاً ، وكان الفنانون
اليونانيون مع ذلك يحرسون علي إبراز دقائق الجمال الجسدي
من جميع نواحيه التي تتصل بفضائلهم المثالية متجنبين التواهي
التي تنازل غرائز الإنسان الدنيا ، والأوضاع التي تُطلع إلي
مفاصلة هذه الغرائز ، وهما هي تماثيلهم وتصاويرهم علي (الأممورات)
الشائقة والجرار الجميلة وأقارب المهادب والدور العامة لا ترى بينها
شيئاً يَدَنِي إلى مفاصلة الغرائز الدنيا مطلقاً ... بل هذا تمثال
أفروديت ميلوس الذي ينبض كل عضو من أعضائه وكل عضلة
من عضلاته بأسمى ألوان الجمال الحي ، لا يملأ عين رائيها إلا بروعة
الفضائل العليا للجمال الخالص ، مع أن أفروديت في الميثولوجيا
اليونانية - فينوس - هي ميدان المواطن الملتهبة والغرائز
الجياشة ، ومعظم الأساطير التي روت عنها تمثل « العاصفة »
في الحب الآثم ؛ ومع ذلك لم يفكر فنان يوناني في تحت تمثال
ربة الجمال والحب يودع فيه أسرار فينوس إلا رمزاً ، ولم يحاول
أحدهم كشف هذه الأسرار قط . جميل جداً أن يستعين الأدب
بالفن وأن يستعين الفن بالأدب في أن يجلو أحدهما الآخر ، وأن
يبرز أحدهما للآخر تلك الدقائق التي لا ينشئ في إبرازها التمثال
أو الصورة إذا كان لا غناء عن القلم ، أو القلم إذا كان لا غناء
عن التمثال أو الصورة ... والأجل من ذلك أن يكون هذا
التعاون في ناحية الخير الذي يرتقي بالغرائز ، لا في ناحية الشر
الذي يسفل بها . وإذا كان فنانون اليونان الوثنيون قد أخذوا
أنفسهم بتلك التقاليد الصارمة في فهم عند ما كان يتصل بأخلاق
القوة ، فأحرى بفنانينا أن يلقوا بالملم إلى ذلك في كل ما يندون به
نهضتنا الفنية التي لن نستطيع أن نتجاهل أنها تنمو في كنف

أعظم دياتين على وجه الأرض ، لاني كنف الوثنية اليونانية مثلاً ..

فلا بد إذن من (مواخذة) شاعرنا الفنان المهوب على هذا ، لأن شعره العالي الجميل المصقول لم يكن بحاجة إلى هذا اللون من الفن (الكشوف) ليحلو منه شيئاً ، وإن كان لا بد من تعاون بين شعره هذا العالي الجميل المصقول وبين الفن ، فقد كان أحجى أن يتم هذا التعاون على منوال آخر يعرفه شاعرنا الرقيق الناب ، ولا يجهله ، كما يعرفه الفنان الذي كان سبب لومنا هذا ولا يجهله أيضاً . وأخشى أن تكون نعمة علاقة بين الفن المصور والفن المكتوب « في أشباح وأرواح » التي لم يكتب هذا المقال في قدما ، وأخشى أن يكون لقب « شاعر اللذة والجمال » الذي يصفه أستاذنا الزيات على شاعرنا الرقيق الناب ، والذي وضعه بيده في رأس مقالنا السابق ، يعني من اللذة والجمال شيئاً غير الذي نعرفه ويعرفه أستاذنا الزيات وشاعرنا على محمود طه من اللذة البريئة ... لذة الطهر ... اللذة التي لا تتور بعرف ولا تصنف بخلق ... ويحلو لي جداً بهذه المناسبة ، أن أدافع عن الشاعر الكبير بكلامه هو ، لا بكلامي أنا ، وما يعرفه هو ، لا ما أعرفه أنا ، من اللذة الآتمة ، « التي دفنت إليها تاييس شاعر (أرواح وأشباح) فلم يلبث أن أفاق منها ، وقد رأى مدى انهيار روحه وفنه »^(١)

فهذه كلمات قدم بها الشاعر لمقطوعة جيدة يقول في أولها ولقت ذراعين كالخيتين على وبى نشوة لم تطر وقد قربت فهما من في كشقين من قبس مستمر أشم بأنفاسها رغبة ويهتف بي جفنها المستمر قبيحت في صدرها مصرى وأخسرة الماشق المتحجر ويختمها بقوله .

دعيني حواء ، أو قابمدي دعيني إلى غايي أنطلق
أخمر ونار ؟ لقد ضاق بي كياي وأوشك أن أختنق

(١) أرواح وأشباح ص ٢٦

أرى ما أرى ؟ لهياً ؟ بل أشم رائحة الجسد المحترق
فيسالك أمني تشبهتها وبالي من أقذوان نوق !!!
فاعترف الشاعر الناظم في المقدمة الماثورة بانهيار روح شاعر الملحمة وانهيار فنه ، لأن تاييس قد دفعته إلى اللذة الآتمة ثم اعترافه في المنظومة بأنه تبين في صدرها مصرعه — وأخيرة الماشق المتحجر ؛ وأن حواء أمني تشبهاها أفوان نرق ... كل هذا ينفي عن علي محمود طه ، الشاعر الرقيق الناب ، ذهابه مذهب اللذة ، وأعني اللذة الآتمة ... والله شاعرنا حيث يقول في السكرمة الأولى :^(٢)

صها ما كانت من غرس إبليس
بل كربة زانت خلني الفرائس
تسمو بها الأرواح عن عالم الإنم
شفافة الأقداح في رقة الحلم
فهل رأيت الخمر التي تسمو بها الأرواح عن عالم الإنم ؟
رحم الله ابن الفارض الذي يقول :
وقالوا شربت الإنم قلت لهم بلى
شربت التي في زركها عندي الإنم
فتلك لذة على محمود طه التي لا تعرف الإنم والتي لا تعرف إلا الطهر ... الخمر التي يقول فيها :

خمرة ما قبلت غير شفاء الأنبياء^(٣)
خمرة في التيب كانت قطرات من شفاء
ختمت بالشق الوردي في أسنى إناه
جبلت فخارناه من صفاء وقاء
لشد ما أكره أن يلقب شاعرنا الرقيق الناب بشاعر اللذة !
وما أحيى أن ندعوه جميعاً إلا : بشاعر الفن والجمال !

لست أدري لماذا لا أنتهي من هذا الثناء الطويل على الشاعر
على محمود طه لأفرغ إلى جانبه الآخر .. الجانب الجدير بالنقد ..

(١) زمر وغرس ص ٢٢

(٢) زمر وغرس ص ٣١

أو الجانب المظلم الذي لا يتراءى في جانب غيره للكثيرين ممن حاوروني فيه ... أولئك الذين يظنون أن على محمود طه لا يملك كفتين عريضتين قويتين تحتملان النقد ، ما خف منه وما تقل ، وما جاء منه ممن يفهمون ومن لا يفهمون ، وما صدر منه عن إعجاب بالشاعر وعجبة له ، وما صدر منه عن مودة عليه وضييق به

ولست أدري لماذا لا أصارح أصدقاء الشعراء خاصة ، وأصدقاء القراء عامة ، بأن « الهدم المطلق » ليس من مذهبي ، بل ليس من النقد في شيء أن نعلم الأديب من الأدباء ، أو الشاعر من الشعراء ، في تسمية أعشار إنتاجه ، لأن المشر الباقى لا يرضيك ، أو لأنك لا (تستظرف) هذا الأديب من الأدباء ، أو ذلك الشاعر من الشعراء ؛ فهذا اللون من النقد هو الذى يصدر عن هوى لا يعرف العدالة ولا يعرف الانتقاد ولا يعرف الفطنة . والمؤلم فى هذا كله أنه يصدر عن قراءة سطحية للأديب أو الشاعر ... قراءة خاطفة ... لا تعدو مقالة أو قصيدة فى معنى أوفى ترام

وللحديث فى هذا الموضوع ظرفه الخاص .. إنما هى إشارة « خاطفة » تشغلنى عنها هذه الفاتن التى عرفتها فى شعر على محمود طه منذ أخذت أقرأ شعره

ومفاتيح شعره تأتى من ناحية الشكل ومن ناحية الموضوع . فمن ناحية الشكل ، تروفي منه تلك القوافى المتخيرة الشائعة التى تدل على ذوق « صرعى » فنان ، ومزاج موسيقى مفتتن بالفناء مولع بالألوان . فهو إذا اختار أن يقول من قافية واحدة اختار القوافى الراقصة التى تميس فيها الكلمات وتتلأأ ... وتكاد تنفى ... ونستطيع أن نتناول دواوينه كلها ونقرأ منها ما شئت ، فلن نجد قافية عليقة أو قافية ثقيلة ، أو قافية تنبو فى سمك أو تستأذن على هذا السمع . وعلى محمود طه نقعة فى هذه الناحية من شاعرنا الخالد شرق أمير الشعراء عليه رحمة الله .. فإذا اختار أن يقول فى المظومة الواحدة من قواف عدة ،

وجدت موهبته فى ذلك تتدفق .. كدنت أقول تتبرج .. فهو يتنقل بك ، كما يتنقل بك الموسيقى العبرى . من لحن إلى لحن ، ومن نغمة إلى أخرى ، من غير أن يصدم سمك ، أو يذبو على ذوقك . والعجيب أنه يجيد هذا التنقل فى منظوماته القصيرة وفى منظوماته الطويلة على السواء . وقد أجاد بوجه خاص فى درامته الرائعة « أغنية الرياح الأربع » وكأنما كان يسننى من دون الناس جيماً بتجويده قوافيه حينما كنت أقف وحدى فى الشاطئ الآخر ، داعياً جهدى إلى استمهال الشعر الرمزل فى الدراما المنظومة ، تلك الدعوة التى أستمسك بها وأصر عليها ، بالرغم من هذى القوافى الذهبية التى يهر بها على محمود طه ألباب قرائه ، ولبي القدير فى مقدمة هذه الألباب

(لحدث بقية)

دمينى فضيلة

إلى هواة المغناطيسية

والى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تلك كيف تتخلص من الخوف والوم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والمعادن الضارة كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التلوم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن أكتب إلى الأستاذ الفريد توما ٧١٩ شارع الخليج العربى بضمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠٠ علياً طوابع المصاريف فتصلىك التعليمات مجاناً .

الجمع اللغوي

والوحدة العربية

للأستاذ عبد القادر المغربي

لم يكن يدور في الخلد ، وقد فارقنا هذا البلد ، أن الزمان سيُقصينا عنه أربع سنوات قامت بين م لا يُنسى ، وحذر لا يُحصى ، وإشفاق ، من مفاجأة إرهاب ، بعد ست سنوات قضينا دوراتها في مجمع مصر بين إخوان لا يُنسى أنفسهم ، ولا يُحصى فضلهم ، ولا يُفترى قريتهم

نعم لم ننس ذلك كله ، لكننا نسينا قرارات وضمها المجمع ، شهدنا مصادرها ، ثم غابت عنا مصابرها ، وأعمالاً شاركنا الزملاء في غراسها ، ثم لم ندر ما ذا كان نتائجها ، عدا شؤوناً أخرى قام بها المجمع خلال غيابنا كنا بها أجهل ، وعن معرفتها أبعد

أقول هذا أيها السادة اعتذاراً عن كلتي التي أنا في صدق إلتفاتنا بين أيديكم ؟ فقد جاءت كما يُريد جيلي بما ذكرت ، لا كما يريد الواجب ، ويقتضيه المقام

لكني مع هذا إذا مجزت عن استخراج موضوع كلتي من القرارات والمناقشات ، فلن أجز عن استخراجها من موضوع المجمع وأغراضه التي أنشئ من أجلها

يكاد لا يخفى الجمهور من وظائف الجمع إلا أن عليه أن يتبع الكلمات النخيلة والأجمية التنشئة في لفته اليومية ، وأن يستبدل ألفاظاً عربية بها ، حتى كأن هذا العمل أو هذا الترض هو كل ما يُرتجى من الجمع . وقد نموا ما للجمع من فضل في توعية الأغراض حقها ، ولا سيما وضع ألوف الكلمات للغة الدراسة أي لغة العلوم والفنون

لما عاد رئيس وزارتنا السورية دولة سعد الله بك الحباري من مصر زرعنا مسلمين فكان مما أطرنا به من أخبار رحلته أنه سأل أحد وزراء مصر عن مجمعهم اللغوي ، فأجابته معاليه : يمكن من حسنات مجمعنا أنه زود وزارتي وحدهما بنحو ألف كلمة

جديدة يتداول استعمالها الموظفون فيها وفي سائر المصالح التابعة لها ينسى الجمهور هذا ويتساءلون : ما ذا صنعت مجامعنا اللغوية بما تجدد وفشامن الألفاظ الأجمية خلال هذه الحرب الماضية في سبيلها ، والتي ما زلنا تقاسم من عقابيلها ؟

ما ذا صنع مجلة اللغة ، الفير على سلامتها بكلمات : براشوت ، شتوكا ، جيتابو ، كوماندرس ، سترانيجية ، ستوديو ، برازيت ، كورس ، وكلها أجميات ؟ وهل أقر المجمع كلمات عربية حديثة الوضع يكثر استعمالها في لغة الراديو والصحافة ، ولم تعرفها معاجنا بمنها الاصطلاح الجديد مثل : ذبذبة ، وقطاع ، وسجل إصابتين ، وقدم عروضاً . وكانت المبادهة في الحرب هذه المرة للروس ، وحملة أميركية برمائية

وهل يقر المجمع أبناء الضاد إذا قالوا : كان الفتيان في تلك الحفلة مسرولين بالشورت ، والفتيات ملهات بالإشارب ؟ وبالمجلة أين تقع تلك الألفاظ والتراكيب من معاجنا المتينة ؟ هل يفسح لها فيها مكان يا ترى أو لا ؟

وعهدى ببعض الزملاء أنهم يرون قبول ما يطرأ على اللغة من أمثال تلك الكلمات الأجمية ، وبعضهم يمنع ذلك ويصد مفسداً للغة ، منافياً لسلامتها

وما رأيان بدءاً يتصاولان منذ زمن الشيخ رفاعه الطهطاوي ، أو قول منذ عهد الترجمة الأول . وما زال في الصيال حتى أسدا أمرهما أخيراً إلى مجمع فؤاد وتولا على حكم

حقاً إن مسألة التعريب أو قول : إن التردد في قبول الكلمات الأجمية وعدم قبولها أدخل بهضنتنا اللغوية وأخرها إلى الوراء أكثر من نصف قرن . ولقد كان التعريب من أعظم الأغراض التي ينبغي أن تُعنى بها المجمع اللغوي . وهو فوق ذلك موضوع معقد خطير . ولم ننس بعد ما كان من اختلاف الرأي حول وضع اصطلاحات عربية للجيش المصري مكان اصطلاحاته القديمة ، وكلم عالم غيور من رجال نهضتنا الحديثة قضى بحبه وبقلبه شيء أو خسارة من التعريب

ومن أكبر الأدلة على خطورة أمره وتعمد مشكلته أن زميلنا وقصيد مجتمعا الشيخ حسين والي كان قدم إلى المجمع تحريراً

مسيهياً بعنوان (المرب) أودعه كل ما قاله علماء العربية بشأنه .
انتححه بقوله : « قال الجوهرى : إن تمريب الإسم هو كذا
وكذا » إلى أن اختتمه بقوله : « وفي القاموس - الرد - معرب
وهو فارسي » هكذا ابتداءً وهكذا انتهى . ولم يجرؤ رحمه الله
— وهو بطل العلم الجريء — على إبداء رأى من عند نفسه
في مشكلة هوان بجدتها ، وقد استطاع تقريره من أجل حلها
ببلى جراً المجمع نفسه فأجاز التمريب ، وقال في جملة
قراراته التي أصدرها في سنته الأولى ما نصه : « يُجيز المجمع
أن تستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة
العرب في تمريبهم » ١٥ . لكن عاد الخلاف فاحتدم حول كلمة
(الضرورة) وتحديد معناها والقدر المراد منها ، حتى أصبحت
الخبرة فيها أشد من الخبرة في التمريب نفسه ، وظلت الكلمات
الأعجمية سادرة في غسكائها ، صرخية من عنائها ، تسرح
وتغرح في جنبات لغتنا ، وأجواء صحافتنا ، وفي أحاديث الراديو
التي يذنبها بصوته الجهوري وسحره المبقري .

ما لنا وهذه الكلمات وفي موقف عجمتها منها ، ولنتقبل
بشرائر قلبنا على موقف جديد للمجمع يرفع شأنه ، ويضاعف
عمله ، ويوسع نطاق رسالته

ذلك ما يكون حينما يتحقق المشروع الأعظم أعنى مشروع
اتحاد الممالك العربية التي يصل له ، ويتقرب إلى الله به جلالة
الملك الصالح فاروق الأول ، وينفذ إرادته فيه عند دولته رفعة
النحاس باشا

نملكون أيها السادة أن وحدة أمة من الأمم لا تتحقق ما لم
يتحقق استقلال لغتها . قال بعض فضلاء الكتاب المصريين :
« يجب أن نفكر في توحيد اللغة قبل أن نفكر في توحيد
الأقاليم ، ونجتهد في أن يكون للعرب كافة لغة واحدة يتلاقون
عندها ، كما يتلاقون في جبل عرفات »

ولا يخفى أن الفرض الأول من مجمع فؤاد الأول إنما هو
وحدة اللغة العربية وسلامتها . فن وظائف المجمع إذن مشاركة
العاملين من طريق غير مباشر في تحقيق أمر الوحدة العربية
الشاملة التي ينطلق بأعبائها جلالة الملك المحبوب

إذا تحقق اتحاد الأقاليم العربية كان المجمع لهذه الأقاليم
كلها لا لمصر وحدها ، وكان عليه أن يتصل بها اتصالاً يشمل
اللغة من جميع نواحيها : فيدرس لغاتها ، ويعمل المقارنة بين
لهجاتها ، ويستفيد من مزاياها وخصائصها ، ويرسل إليها من
مطبوعاته ما يساعد على توحيد تلك اللغات واللهجات أو التقريب
بينها على الأقل

لا جرم أن المشروع الفاروق ، سيخلق للمجمع الفؤادي
وظيفة جديدة وعملاً مستأنفاً

وفي جزيرة العرب مجال واسع للعمل : من ذلك مثلاً بمشة
إلى نجد ، وأخرى إلى الحجاز ، وثالثة إلى اليمن ، وهلم جرا .
نحن في ذلك اليوم السعيد ، وإذا رئيس عجمتنا للمصري
يعلن أنه تلقى من رئيس بمشة اليمن تقريراً قال فيه : إن البشة
زارت جبل عكاد فرأت أهله كما وصفهم به ياقوت والقيروز ابداً
والزيدي :

قال القاموس وشارحه الزيدي : (عكاد كحجاب جبل
باليمن قرب زيد أهله ياقون على اللغة الفصيحة إلى الآن ولا يقيم
القريب عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . ١٥)

والزيدي يعنى نشأ في اليمن قريباً من جبل عكاد وتوفي بمصر
منذ مئة وخمسين سنة . وقال ياقوت في معجم البلدان : (جبلا
عكاد فوق مدينتي الزرائب وأهلها ياقون على اللغة العربية من
زمن الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم
من أهل الحضرة في مصاهرة ، وهم أهل قرار لا يظنون عنه . ١٥)

وحدثني العلامة المرحوم الشيخ أحمد الإسكندري في إحدى
جلسات عجمتنا هذا قال : إن السيد عيد الرحمن الكواكبي
المعروف في القاهرة أخبره أنه في أثناء سياحته في جزيرة العرب
مر بجبل عكاد المذكور فوجد أهله كما وصفهم ياقوت والقيروز ابداً
والزيدي . قال الكواكبي : ولكن المكاديين يسكنون أواخر
الألفاظ ولا يلحقون بها حركات الإعراب . وعقب الإسكندري
على هذا بقوله : يظهر من قرائن الأحوال ومن طرود الشذوذ على
الأفكار أن اللغة العربية ستفقد في المستقبل مزيتها هذه . فقلت
للشيخ الإسكندري : وقد بدأنا العمل بتلك الرخصة حينما قرأ

مرسوت مع الرج

أسامة

للاستاذ إسماعيل مظهر

وأقبل الشيخ عمران ذات صباح يجرّ رجله جراً فيثير
عجاجة من تراب النرى ، فبادرنى بالتحية ، ثم ارتعى على المصطبة
كأنما ينفض عن كامله حملاً ثقيلاً ينوء به . وكان في عينيه حزن
عميق ، رغم ابتسامة افترّ عنها ففقه ، ولكنها كانت تبصر عن
حزن أعمق من ذلك الذى لاح في نظراته وشاع في تقاسيم
وجهه . وكثيراً ما يكون الابتسام عن حزن دفين ، تجمد معه
العين ولكن القلب في بكاء . ثم أطرق رمضى يحرك أساميه
المزيلة فوق حبات مسبحة الكبيرة ، ويضم بكلمات غير يئنة
كأنه يتاجى قلبه بالماني التي كانت تجيش في صدره

« الأساب » و « أرقام الحساب » : فنقول في الأساب مثلاً :
جاء الشيخ محمد بن يوسف بن خالد بن عبد الله ، هكذا من
دون إعراب . وقرأ أرقام الحساب : فنقول غير مملومين :
سافر فلان إلى أوروبا سنة ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة مثلاً .
على أن بعض علماء الرية رخص في تسكين الأعداد وحدها .
ثم إن الشيخ الإسكندري رحمه الله حوّل وتوّد إلى الله
من هذا الصير ، ونعى ألا يبيت إلى ذلك الزمن الذي تفقد
فيه اللغة حليتها . وتتمرّى من أعلام زيتها

حقاً إن توّد الرحوم الإسكندري من هذا المصير لغة في
عمله ، لأن التفريط بمحركات الإعراب تفريط بها نفسها وإضاعة
لمزية من أكبر مزاياها . وهو فوق ذلك يحدث بلبلة في تفهم
آيات القرآن ونشر تاليف بين الناطقين بالضاد إن بقيت الضاد
ضاداً . ونحن نشاكر في الحوقلة والتموذ . ونسأل الله أن يصون
لغتنا ، وأن يبق مجتمنا « مجتمع قواد الأول » حارساً لها ، عاملاً
على سلامتها ، في كتف الملك المعظم فاروق الأول ، كما نضرع
إليه سبحانه أن يجعل القرآن تعويذة لجلالته من صروف الزمان ،
وزيدة توفيقاً في ما يروم من إسماع العرب ، وجمع شملهم وتوحيد
كلهم ، إنه سمح عجيب .

عبد القادر المغربي
مشو مجتم قواد الأول

— كيف بي لا أرى الدنيا كما كنت أراها منذ أيام ؟
لقد تغيّرت فيها كل شيء . واقلب فيها كل سمى ! فالوجوه
التي أراها ليست هي الوجوه التي كنت أعرفها ! والكلمات
التي تطرق سمى لا تؤدي في نفس ذات الماني التي كانت
تؤديها من قبل ؛ والزمان والعمر والحياة ! تلك التي مضت
تفمرني بالأمل وتشيع في نفسى معاني الحسن وأقنين الجمال ،
كيف حلت تلك الألوان الزاهية النضّة ؟ وكيف انتهى الأمل
وبنت الحسن وذهب الجمال ؟ في لحظة واحدة ماتت الدنيا
في نفسى بكل ما غرست في من الماني الأولى والناس والمجتمع
ونظام العيش ! كيف أصبح الناس في عيني كأنهم القبرود
الزهر يهيمون في أودية الأحلام ! وكيف بالمجتمع وقد انقلبت
نظري فيه ، فإذا به موكب من الناس ليس فيه إلا التزوير على
الطبيعة ، والتدليس على الفضائل . وكيف بنظام المنايشة وقد
بانت لي في لحظة واحدة خفاياها ، فإذا به السكفران بكل ما كنت
أخيل من الماني التي لا تزدهر الحياة إلا بها

وكان يشكلم وناظره إلى السماء ، كأنه بأنف أن يخاطب
أهل الأرض . كنت ظن أنه يتاجى أشباحاً وخيالات تراءت له
في الأفق البعيد ، أو أنه يقرأ هذه الماني من كتاب صفحاته السماء
كان قد مضى بضمة أساييع والشيخ عمران بيده عن ندوتنا
الريفية ، فلم نسال عنه ولم نبحث وراءه . لأن هذا الشيخ
المحنك له وقفات من الاتصال بالناس ، وغيبات قد تطول وقد
تقصّر ، يخلو فيها بنفسه ، بعيداً عن جلبة القرية ، فيظل أياماً أو
أساييع يخرج من بيته مع الغراب ، ويأوى إليه بعد أن يموت
أهل القرية تلك الميتة الصغرى . وكنا نحترم في هذا الشيخ
الوقور زمتته تلك ، فلا نحاول أن نقطع عليه خيط أحلامه .
وأيته مقبلاً ، فتوقّعت أن أرى تلك الابتسامة الفلسفية التي
عودت أن أراها مرتسمة على شففيه ، وذلك البريق الواضح
الذي ينبعث من عينيه . ولكن الابتسامة كانت عن حزن ،
وذلك البريق عن رية من أسر الدنيا . ولكن ما وراء ذلك ؟
هذا شيخ قد رمته الدنيا بأرزائها ، فلبت منه الرأه
وسلبت مع الرأه هدوء النفس ، نثار على الدنيا وعلى أهل
الدنيا ، وعلى أهل اليسار منهم خاصة . فإذا كلمك فيهم ، فإعما
أنت تسمع ثرهم من زعماء الاشتراكية ، أو لصلوك متطرف
من صاليك الدولية الثالثة

ومضى ينكت في الأرض بمخصرة كانت في يده ، ويرسم فوق الثرى رسوماً ، أشبه بتلك التي يرسمها الأطفال على رمال الشاطئ ، لا تلبث أن تمحوها الأمواج . ثم قال :

— ولأى شيء تنور شجورك وتصحرك لواعج نفسك ؟
إنما الشجن شجنى ، والحزن حزنى ، والبلى بلوى ، والمزاء بالزمن ، والبلى بالاستسلام للقضاء . فليست في حاجة لأن أسمع تلك الكلمات الجوف التي اعتاد الناس أن يُنْزَرُوا بها من المصيبة ، فإن إنما أكبر من نعمها ، فتزويرها واضح لا يحتاج إلى دليل ، والتدليس فيها بئس لا يوزن البرهان . والناس هم الناس ، والدنيا هي الدنيا ، والأقدار تسير في ليل معتم من الحوادث ، لا نستطيع أن نرجع إلى ما فات منه ، ولا أن نرسو فيه بأرض .
لج ما نوح ، والسفينة تحملنا كرهاً ، فتسير رغاء حيناً ، وحيناً تلاطمها الأمواج

— إن هذه لفلسفة جديدة ، بث الحزن ممانيتها في نفسك ، وأثار الشجن تقاصيلها في وعيك . فإني عهدتك على غير ما أنت ، صباراً غير يئوس ، جليلاً غير متخاذل ، صريحاً عند الخطب قل أو جل

وكانت مخصرته ما تزال في حركتها ترسم في الثرى دوائر ومربعات ، وزوايا ومضغنيات ، ولوالب وإهليجات ، فكانت تلك الرقعة المتخاذلة المائي ، المتداخلة الصور ، صفحة كاملة تقرأ فيها دخيلة نفسه ، وحركات وجدانه ، ولواعج قلبه . ومضت المخصرة ترسم ثم ترسم ، ومن ورائها لسانه يتحرك :

— كلا يا بني . هذه الفلسفة قديمة ، ولكن معرفتنا بها جديدة . تعلمنا إياها المصيبة إذا جلت ، والفارغة إذا انزلت . فنظن لما فطن للحياة ، ومن ضل عنها ماشى العمر معتم البصيرة أعمى القلب . هذه الفلسفة يا بني قطعة من الحياة ذاتها ، فكيف تكون جديدة علينا ؟ وإنما تكون معرفتنا بها أدق ، ووقوفنا عليها أتم ، كلما كانت فوادحنا أعظم ، وكوارثنا ألام وأشأم .
إن كل مرآة الحياة ومجالها ومناظرها ، أشياء إذا مضى عليها قليل من الزمن مرت على خواطرننا كالأحلام ، لا يبقى منها إلا الحقائق المريرة ؛ وكل الحقائق مرة ألمية ، والآلام أشد حقائق الحياة مرارة ؛ تبقى في النفس آثارها ، فإذا غيب الزمن بعضها

ورأيت منه أن يبادرنا بتلك الكلمات بعد تحية قصيرة من يديه المُرْعَشَتَيْن ، فتوقفت أن داهية أخرى حلت بذلك الشيخ .
لله بقدر البقية من ماله ، أو اعتدى عليه أحد المغاليك ، أو اغتصبه سرى من السراة شيئاً من طينه القليل . غير أن ذلك كله لم يكن شيئاً جديداً عليه ، وتماير الحزن الشائمة في ملاحظه كانت ولا شك ثم عن سبب أعمق من جميع هذه الأسباب ، وأمن في الإيلام ، وأعمل في تحريك هواجس النفس — ما وراءك يا شيخ ؟ لقد طالت غيبتك ، ولم نشأ أن نمكر عليك صفو تأملاتك التي تسعد بها في حقلك إلى جانب ساقيتك وأشجارك ؛ فكيف أنت وكيف أولادك ؟

وكان السؤال عن أولاده قد حرك جميع أوتار نفسه ، فتمطّح نحو السماء وقال : « حمداً لك يا رب ! » ، ولكن دمتان أطلتا من حديثه ، فدل بريقهما على كارثة لم يألها عمران وقد حطمته المنون

— أولادى كما تهذم ، لم يحدث بهم حدث غير ما لوف في هذه الحياة . شامت الطبيعة أن تستأثر بواحد منهم ، فانزعت من قلبي في يوم وليلة أسامة الصغير ، فعمت نحوه بالواجب الذي يقوم به الأحياء للوق في المادة ، وأسلخته للتراب ، إلى سفر اللانهاية ، إلى القرون ثم القرون تتوالى عليه في حفرة تلك ، في ظلام الأرض ، وراء تلك الحجارة الباردة الرطوبة ؛ بل وراء الأبد والأزل ، وراء السعادات والشقاوات ، وراء الأحقاد والضغائن ، وراء الآلام والأحزان ، وراء الجهالات والحفائظ ، بل وراء كل شيء ، حتى وراء الأقدار . ثم ودعته بقلبي لا بشفتي ، وعدت أدرأجى مشقت النفس خائر القوى مضطرب الوجدان ، أضرب في فلات الوم : أسائل نفسي ما الموت وما الحياة ؟ ولكن . نعم ولكن ...

ثم أمسك عن الكلام ، ودموعه تنهمر قطرات من الحزن والأسى البائع النيف .

— ولكن ماذا ؟ لقد أثرت شجونى أيها الشيخ ، وحركت كوامن نفسي ، وأثرت في صدري ذكريات كانت نائمة — ولكن . نعم ، ولكن ليست البلوى في الموت ، ولا المصيبة في ترك الدنيا . النهاية كل النهاية في الحياة

نقشت على قلوب من حجارة . وهي جميعاً صلوات ودعوات بالرحمة وطلب الصبر . وإنما هي من الألسنة لا من القلوب والصلاة التي لا تصدر من القلب لن تجد إلى الله طريقاً . وإذا ضللت الصلاة طريقها إلى الله فما جدواها ؟

— لقد مات ذلك الصغير ، في ذمة الأزل ، وفي ذمة الانهية ، وفي ذمة الزمان ينساب عليه انسياب المساء اللين المادي . إلى لا غاية . وما موته إلا أحد ظروف الزمان . وما أظلمنا إذ نمتب على الزمان وعلى ظروف الزمان . وإنما أعبر بالزمان من أولئك الذين كفت أتوقع أن أرى في أعينهم دمة واحدة تترقرق على فراقه ؛ فإذا بهم ينظرون في وجهي بعيون جامدة النظرات ، وقد فقدت السننهم حتى عن لوك تلك الجمل المحفوظة . وما آسف على شيء ، إلا أن ذلك الطرف قد حرك في نفسي تلك الأنسى الجبارة ، وكانت ما تزال لحسن حظي وسنة ناعمة ؛ حرك الحقد والضغينة والقطيعة . كانت نفسي كائبركة المادة الناعمة في أحضان طبيعة وادعة ، إذا تسبها النسيم تحركت أمواجها حركة لطيفة تمر بخاطرهم حكم قديد ؛ فلما هبت عليها هذه العاصفة تمالأت أمواجها وتلاطمت حتى كدّر ماؤها ، واحتمل زبدًا وأياها تهدير من تحتها براكين الألم فتزيد ثودتها عنفاً وشدة ، وذلك هو الأجر الذي ربحت بموت قطعة من نفسي : ألم القلب ، وقطيعة الناس ، وفراق الأبد !

أمتك يا فراق ورب يوم حذرت لو أنه نفع الحذار أخذت فلم تدع شيئاً عليه يخاف أمي ولا يرجي اصطبار حبيب خفتني فيسه ودار وللناس الأحبه والديار

— والممر ما هو ؟ هو على التحقيق مقياس الزمن بين ساعة مولدك وساعة مصرعك ، ولكن الواقع الصحيح أن عمرك قد يطول وإن قصر مقياسه الزماني ، وقد يقصر وإن طال مقياسه ذلك . فليس العمر هو الأيام والسنوات ، بل هو اللحظات والساعات ، تقيس عليها آلامك ومسرارك . فإن طال أملك فأنت قصير العمر وإن امتد ذمتك ، وإن اتصلت مسرارك فأنت طويل العمر وإن قصرت أيامك . ولكن

وعملت فيها دورة الليل والنهار حتى كادت تنضاف إلى وادي الأحلام ، فإنها بطبيعتها تكون أوضح أحلام الحياة ، وأشدّها بياناً وأعماقها أثراً ، وأبقاها مع التذكر أطول الزمن . والحقيقة كالجليل السامق تتسلقه على درج من الألم والحزن والنصب ، وكلما سمعت فيه زادت آلامك ، وتضاعفت أحزانتك ، حتى إذا بلغت القمة أشرفت منها على محيط الدنيا ، فالسواء من فوقك تجرّبها ذكاء بكل عظمتها ، والأرض بوجدانها وشماها وغاباتها منبسطة تحت قدميك ، ولكن الأسف كل الأسف أن الحقيقة طريقها الألم ، طريقها الحرمان ، طريقها الأحران تمزق نياط القلب ، وتهدد قوى النفس ونهضة من بناء العمر — ما أجملها وما أقصاها

— أما الزمان ، فذلك المجهول الذي نعامله ، كما يقول فيلسوفنا المعاصر . هو ذلك التيار المادي المتحد إلى لا نهاية . هو ذلك المقد التنظيم من الحركة الداعية . هو ذلك البكائن الموهوم الذي لا يشعر بوجوده ولا يابه بالآلما . ونحن لجهلنا نعامل هذا الزمان ، نمتب على الزمان ، وننضب من الزمان ، ونهترم بالزمان . وما الزمان في مفهومنا للمادي سوى الطرف الذي نعيش فيه . وما الطرف الذي نعيش فيه إلا تصرف القدر ونصرف ذلك الناس الذين نعيشهم . أما القدر فذلك الذي لا نعرف ، هو ذلك المالم الغيب . أما الناس فهم الناس ، أولئك الذين يعيش سوادهم دسيسة عليك في الحياة ، والدسيسة كما يقول شكسبير تجدد حماها ومستقرها في شبتين : بشاشة الوجه ، وبمسول اللفظ فقال :

فأما إن أردت رحي أميناً خلف بشاشة العقبسيتا
وتحت اللفظ يقطر منك دواً هناك تكفين فتختفينا
— تنزل بك الكارثة ، وتحمل بك القازعة ، فيواجهك

الناس وعلى ألسنتهم تلك الألفاظ المحفوظة من ظهر قلب ، تتحرك بها شفاههم ، ولا تنبها قلوبهم . وقد تضجع في مالك أو عرضك ، فتسمع منهم مجللاً وقبعت على ذلك الطرف . وقد يموت ذلك وله كما مات ولدي ، فيمزونك بجمل أخرى

نقل الأديب

د. استاد محمد صفوان الشاذلي

٥٠٩ - أما هذه فنعم

في (معجم البلدان) لياقوت

قال حفص بن عمر الأردبيلي : جلس سعيد بن عمر البرذعي في منزله ، وأغلق باب ، وقال : ما أحدثت الناس ، فإن الناس قد تغيروا . فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن واره الرازي ، فدخل عليه ، وسأله أن يحدثهم ، فقال : ما أفعل فقال : بحق عليك إلا حدثتهم فقال : رأى حق لك على ؟

ماذا جئنا من الاحتلات والساعات

كم ساعة آلتني مسها وأزعجتني يدها القاسية
قتلت فيها جاهداً لم أجد هنية واحسدة صانية
وكم سقتني الرأخت لها فرحت أشكوها إلى التالية
فأبليتني هذه فتوة ساعة أخرى وبى ما به
وبحك بإمكان حل تشكي . طارحة الظفر إلى ضاربه
— والحياة ما هي ؟ لجهننا في الظاهر ، ولنورنا في الحقيقة ،
ترغم أنها ذلك القبس الذي هبط من نور السموات إلى سواد
هذه الأرض . ولو أنها كانت من السماء لما دلت ذلك الدنس ،
ولا أكدت تلك السكدة . بل كانت نوراً صراماً وجهاً محضاً ،
ولرجعت يوماً إلى أصولها السماوية ، فكانت صفواً ذلالاً ،
وسعراً حلالاً .

— الحياة . هي تلك اللأسة العظمى التي يتلها القدر على
فسر ح سمته الأرضي . نأتمها كرمها ، ونزاولها كرمها . نشم
بأن لنا اختياراً هو إلى الجبر . ونعم بأن فينا جبراً هو إلى الاختيار .
ونأى إلا أن نكون مختارين إذاً لنا أن نختار ، ونأى إلا أن
نكون مجبرين إذاً طالب لنا الجبر . وهذه الفلاة ، فلاة الجبر
والاختيار ، هي إحدى مصائب الحياة العظمى ، فإذا أضفنا

تقال : أخذت يوماً بركابك

تقال : فضيت حقاً لله عليك ، وليس لك على حق

تقال : إن قوماً اغتابوك فرددت عنك

تقال : هذا أيضاً يلزمك لجماعة المسلمين

قال : فإني عبرت بك يوماً في ضيقتك ، فتطقت بي إلى

طعامك ، فأدخلت على قلبك سروراً

تقال : أما هذه فنعم . فأجابه إلى ما أراد

٥١٠ - وأين ذلك المرام

في (شرح القامات) لشرقي :

كتب بعض وزراء ابن عباد يسنخظ الإخوان هذا البيت :
وإذا سفاك من زمانك واحد فهو المراد ، وأين ذاك الواحد ؟
فوقع في الكتاب : (وأين ذاك الواحد . محض ترف)
فلما قرأه طار سروراً . ومثل بالبساط ، فلتفه بين يديه . وإنما
صحف (وأين) فجاء منه (وأنت) فرد عليه من كلامه أبلغ جواب

إلى كرامة الوجود ذاته ، رأيت طرفاً من قائن هذه الحياة التي
ندعى أنها من أنفاس السماء وما أبعدنا عن السماء أصولاً
— تولد رغم أنوفنا ونموت رغم أنوفنا . وبين المولد والموت
تتوالى الصور وتتالى الأحداث ، فنمضي ناظرين إلى المرح ،
وأفواها حفقورة مشدوهين مجباً . وكأننا نسال لم المولد ولم
الموت ولم ما بينهما ؟ ونشعر بالمجر من الجواب فنمضي مع الماضي
نند السير ساعة ونغلف أخرى . ولكن إلى الهاوية ... إلى
اللاهية ... إلى سفر الأبد الطويل ... إلى الفتوة التي يتطلع
ثم يتطلع ، تهمة غرانة جائلة

ولم الشيخ عمران فضل ردائه والتف بعبادته وحياته بيده .
ثم شرع يحكى بقامته المدينة وخطواته الوئيدة المنزلة ، ووجهه
في هذه البرة نحو الأرض ، كأنما مل مخاطبة السماء . تغيل
إلى أنه يبعث في مشكب من مناكبها عن تلك الفتوة الغرانة
الجائمة ، يحمي نحوها ثابت القدم ... مطحن القلب ... راضي
النفس ... يلقي بها عيه شجوة ، ويودعها قلبه بأسراره
والآلام وأحزانه ، ولسان حاله يقول : يا ابن الأرض : إنما إلى
الأرض تعود . هذا أول السفر وآخر المسار

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١١ - فُتِحَ صَاحِبُهَا ...

في (تاريخ بغداد) للخطيب :

أبو بكر الصولي : قال محمد بن زكريا : حضرت مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي ، وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي . فقال جعفر لابن عائشة : ههنا آية نزلت في بني هاشم خصوصاً وهي : « وَإِنَّ لَكَ كَرُماً لَكَ وَلِقَوْمِكَ » فقال له ابن عائشة : قومه قريش ، وهي لنا معكم^(١) ، قال جعفر : بل هي لنا خصوصاً

قال : فخذ منها « وكذب به قومك ، وهو الحق » فسكت جعفر فلم يجر جواباً

٥١٢ - الفاكهة واللحم

في (مقاييس التيب) تفسير الرازي :

(وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون) هل في تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء باللحم بلاغة ؟ قلت : وكيف لا ، وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة ، وإن كان لا يحيط بها ذهني السكايل ، ولا يعمل إليها علمي القليل . والذي يظهر لي فيه أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم ، وإذا حضرا عند الشبعان تميل إلى الفاكهة ، والجائع مشتته ، والشبعان غير مشتته ؛ وإنما هو غنار ، إن أراد أكل ، وإن لم يرد لم يأكل . فخصص اللحم بالاشتهاء والفاكهة بالاختيار

٥١٣ - ألم تعلموا ؟

شاعري في بعض الولاء :

إذا ما قضيتُم ليكم بمتاكم وأقنيتُم أيامكم بممدام
فمن ذا الذي ينشاكم في ملّة
ومن ذا الذي يلقاكم بسلام ؟

(١) فيه من قريش ، ومنها أبو بكر الصديق . وليس من القول الكريم ما ظنه الهاشمي وتوهمه التيمي وساقته تفاسير زائفة ، ورواه أحاديث مصروفة ، بل مداه ما ذكره الحسن البصري : « وإنه لذكره وموظفة لك ولأنتك » (راجع : الإسلام الصحيح) الصفحة ٢٦٥ وما بعدها

رضيتُم من الدنيا بأيسر بلّة

بشرب مدام أو بلمّ قلام
ألم تعلموا أن اللسان موكل بمدح كرام أو بدم لثام ؟

٥١٤ - التوارث في السرقة

في « بنية الوعاة في طبقات اللّوئين والنّحاة » لجلال الدين السيوطي : من أعجب ما وقع لأبي العباس أحمد بن علي الكفائي الإشبيلي^(١) - الملقب باللسان لكثرة سرقة أشعار الناس - في السرقة أن والياً قدم أشيلية فانتدب أدباؤا مدحه . قال : نطمعت تلك الليلة أن يسمح خاطري بشيء فلم يسمح ، فنظرت في مملكتي فإذا قصيد لأبي العباس الأعمى مكتوب عليه : « لم ينشد » فأدغمت فيه اسم الوالي . فلما أصبحنا وأنشد الناس أنشدت تلك القصيدة ؛ فقام شخص وأخرج القصيدة من كفه وقد صنع فيها ما صنعت ، ووقع له ما وقع لي ، فضحك الوالي من ذلك وكثر العجب من التوارد على السرقة

محمد إسماعيل الشاشي

(١) كان مقرباً عدلاً ، فقلنا بطوم اللسان نحواً ولغة وأدباً ، ذاكراً للتاريخ ، حسن المجالة شاعراً مقلداً « بنية الوعاة »

إدارة البلديات - تنظيم

يعلن مجلس جرجا المحلي عن مزايمة
بيع نحو ٣٠٠ متر مكعب من سجاد
التهامة - وتقدم العطاءات الى المجلس
نصحية بتأمين ١٠٪ لثابة ظهر ١٥
فبراير القادم . وتطلب الشروط منه
تجارتاً

١٢٧٨

النشيد

للأستاذ عمر أبو ريشة

يا قلب حزنك ما أشده خمر الحبيب اليوم وده
ما ذا عليك إذا تنا سبت الهوى وطويت عهد
أمن الودة أن ته يث بأضلى؟ أمن المودة؟
جاوزت حد الحزن يا راهى القوى! جاوزت حده
لو كان حزنك يسترد وفاء لك لاسترده
قد طاب بمدك عيشه قلام عيشك ماء بعده
كم صرحت بقنا به والليل حاك عليه برده
ولنكم أذمت إليه وجدي فى الهوى وأذاع وجوده
وكما أتكا فوق الزهو ر ومد لى باللفظ زنده
حتى إذا طرقت أدميت بالقبلات خده
عمر أبو ريشة

الفجر الغارب

[إلى ذكرى الشاعر السورى النبطى
يوسف بشار فى مباحثه الأبدية]

للأديب محي الدين صابر

سرى فى موكب الحياة غريباً ومشى كالظلال فيه مؤرباً
وسرى كالخيال جئحه الوحي فعيناه تقرأ فى القيوب
يحمل النلى فى يده، منه طهر وبأخرى، تراه يحمل كوباً
ومشى فى الحياة، نشوان، كالرحى، دنيا ترقط عطراً وطيباً
وسقى الناس خمره، وهو يتدلى لحسا الناس روحه مكوباً
وشدا نايه فكان لحوناً لو تجسمن، خلتهم قلوباً
مشرقاً فوق روبة الخلد كالراعى، على مولد الحياة رقيباً

عممت تحتها الحياة، فلا الج ن عزيقاً، ولا السوا فى هبوباً
صجة تملأ الوجود سكوتاً ساخرأ رجعه ومعنى رنبياً
فانبرى الشاعر المجتحم فى اللو كب، يلقى إنجيله للوهوب
ومضى بزحم الحياة مثالية ففكر فكان فناً عجيباً
رقصت حوله أماني قلب كاد بالخلق رحمة أن يذوباً
وسيع الكون كله وحواء حقة فى ضلوعه أو وجيباً
عاش فى عالم من الروح صوفى، فجلاء عالم مشبوباً
فيلسوف، دنياه حق وعدل وانطلاق كالوحي فكر أخصباً
وربالات شاعر علوى عاش كالطير فى الروابى طروباً
أيها الشاعر الموشع بالخلد سلاماً كالنجر غصاً رطيباً
لم نزل نسبق الزمان ونملو قم الفكر والخيال وثوباً
ثائراً تنكر القيود فأدركت على محبة الصباح الغروباً
كنت لنا على الحياة غريباً فتولى، فساد رجماً غريباً
ما تلاقت فوق التراب حياتنا، وإن كنت لى أماً ونسبياً
جمع الفكر فى السموات دنيا، كما يجمع العطف الدروباً
ولقد طوّقت حياتك فى الأر من جراحاً بخاطرى وتذوباً
يا أخى مرق النقاب عن النيب، وبين لنا القد المحجوباً
وانزع الشك باليقين قد تم لدى نفوساً، وقد تنير قلوباً
ولقد تنقذ الضحايا وما زلوا وقوداً يؤرثون الحروباً
لا تزال الحياة تجلى صراع لا ترى غالباً ولا مغلوباً
نحن فى حيرة كما كنت فيها وسؤال، هل بقيت عجيباً؟
وبنو الفكر فى الحياة أناس يتحدثون كيف شاه والخطوباً
إنهم عنصر الخلود ولقتنا ت من الروح برقت أن تقيماً
إيه يا شاعر السماء وداعاً ربما تلتقى هناك قريباً
لست أدريك باريقى ولكن أنا حيتت فلك الموهوباً
محى الصبح صابر

من الأدب البولندي

ستانيسلوس أوجاخوفسكي

STANISLAUS ORZECOWSKI

أحد الأحرار

للاستاذ حسين غنام

كانت دعوة مارتن لوتر الشهيرة لا زالت طفلة غضة تحبو على يديها ورجليها ، ولكنها كانت تتعثر كثيراً وتعطدم بعقبات قاسية ، فخارها البطارقة والرهبان في مختلف الأديرة والكنائس ، وحاربها الملوك والأمراء والأعيان ، بل حاربها الشعوب أنفسهم وكان طبعاً أن تتسرب تلك الدعوة الجريئة ، في أوائل القرن السادس عشر ، من برussia مهدداً ومنشأها إلى جاراتها القريبة ، وخاصة بولندا ، وتلاقى صدى عند المفكرين الأحرار وأنصار التجديد الأجرياء

ولكن بولندا في تلك العصور كانت خاضعة خضوعاً عجيباً للبابا في روما . وكان البابا الكاثوليكي الروماني أشد خصوم دعوة لوتر التي ترمي إلى تجديد الدين وإصلاحه ، دأب رجال الدين جميعاً في محاربة كل تجديد ، أو ما يسمونه بدعة أو فتنة ، فما بالك بخليفة الله في الأرض ، وما يحيط به من آيات الجلال والتدريس ، وهو يخشى أن تزعزع تلك الدعوة كيان روحانيته على الشعوب التي تقدسها ؟

فكانت كل دعوة إلى الأخذ بأراء مارتن لوتر ، أو ميل إلى تجديد الكنيسة يقابل بحرب عنيفة ولا شك مبشهاً البابا ، والمعرض الأكبر عليها هو وأعدائه الكثيرون

ولكن على الرغم من ذلك وجد بعض الأجرياء في بولندا في ذلك الحين ، وامل أول هؤلاء الصالحين الذين أثروا تأثيراً كبيراً في الكنيسة البولندية والحياة البولندية جميعاً هما أندرومودجافسكي وستانيسلوس أوجاخوفسكي . ولكن ناهبهما كان أبداً أثراً وأجراً قلباً وأعنف قلماً وبياناً ، وأشد إنداماً وأرسخ قدماً من زميله تلقى هذا الرجل علومه في وتبرج ، فاعتنق مذاهب المجددين وتشرب نظرياتهم وآراءهم ، ثم صار تلميذاً للمجددين الدينيين المظلمين « مارتن لوتر » و « بلاغين »

ثم تزح إلى إيطاليا وقضى فيها مدة قصيرة عاد بعدها إلى بلده . وكان ذلك سنة ١٥٤٣ ، والتحق بالملك الديني بيقدم

رتبة صغيرة ما زال يتدرج منها حتى رقى في زمن وجيز إلى وظيفة القسيس الأول في شيمزل Przemysl

وكان وقتئذ عضواً في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، ولكنه لم يستطع أن يخفى شعوره ضدها ، وعملت فيه آراء أستاذه المصلحين الكبيرة ، كما استفزه قريبه الشاعر « ري » (١) فكان لا يفتأ يعلن آراءه ويردها غير خائف ولا وجل

وكان المذهب الديني الغالب آنئذ في مقاطعة (هاليسيا) - إحدى مقاطعات بولندا في ذلك الحين - هو المذهب

الأرثوذكسي . وكان هذا الرجل يقيم في تلك المقاطعة ، وفيها إرثبته التي يميل فيها ، فأخذ يكتب ويكتب في تعجيد العقيدة اليونانية ، والدفاع عنها ، وكان هذا ضد وظيفته ، ولكنه لم يأبه لذلك ، فقد كان غرضه مهاجمة البابا الكاثوليكي ، والتعرض له فطلبته السلطات الدينية العليا للحاكمة . واستطاع بعضهم أن يؤثر عليه تأثيراً مؤثماً ، وطلب إليه الرجوع عن تمالجه ونبذها ، ثم أحرقوا كتابه الذي أعلن فيه هذه الآراء

ولم يكن عن ضعف رجوع الرجل عن آرائه ؛ فدأب المصلح أن يعهد الطريق ، ويحس النبض ، ولا يتردد في إحناء هامته للعاصفة القوية حتى تمر سراعاً ، ثم ينصب من جديد قوياً فإن إذهان ستانيسلوس لتلك السلطات الدينية كان إذعاناً وقتياً ؛ فقد تزوج بعد ذلك بأمد وجيز من ماجدلين كلفسكي ضارباً بهذا الزواج تقاليد الكنيسة التي يمثلها ، فدعا مطران شيمزل ليحاكمه على ما أتى ، أمام عكته ، فذهب ستانيسلوس برقة محبة قوية من أصدقائه ، نفخى المطران أن يحدث فتنة ، فلم يستطع أن يفتح الجلسة ، وآثر أن يحكم على القسيس النافر غيائياً ، ففعل ، ثم وقع مرسوماً يفصله عن الكنيسة ويحرمه من جميع رتبة الكنيسة

وأعلنت قضيتته ، وقيل إنه خرج على الدين الرسمي للدولة ، وصودرت أملاكه . ولكنه لم يفرغ لشيء من ذلك . وصرافات يوم بكنيسة أثناء تأدية الخدمة الدينية فيها ، فدخلها وتكلم في الجمع الحاشد بها ، محتكاً إلى المصلين ، وملئاً براءته بحافس إليه

(١) « ري » Rej هو الشاعر البولندي العظيم نيقولاس ري ، ١٥٠٠-١٥٦٩ من الذين تأثروا على اللغة اللاتينية واسعة ملوا لقيم البوادية القوية في كد باتهم ، بعد أن كانت اللاتينية هي اللغة للنسلة وهو من الذين تأثروا بهد النهضة في أوروبا Renaissance . ومن أحسن أعماله كتاب « المرأة أو حبة الرجل الضريف » ، وكتاب في الحكم والأمثال ، ومسرحية موائها « يوسف في مصر »

ويطيه . إن في استطاعتك أن تحكم على حتى بالموت ، إذا أحببت ، ولكنك إن استطعت أن تنفذه في . ولن ينفذ الملك ، حكمك ، لأن الأمر يجب أن يمرض على مجلس الأعيان . إن الرومانيين يحنون قلوبهم ويركعون أمام جوع خدامك وأجرائك ، ويحملون على أعناقهم نير الدل واليهودية عن كتاب الرومان الجبناء . . . ولكن هذه الحال لن تكون مستسا . فغيا بحكم القانون ؛ فلا العرش ، ولا الملك ، ولا الحاكم ، يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون ، فالحكم لا يكون إلا للقانون وما يشرع . إنه لن يقول ، حاشا تشير إليه بأصبعك ، أو تهر عينيه بخاتم الصياد السحري الذي في يدك ، يا ستانلوس أوجاخوفسكي ! إن البابا يوليوس يريدك أن تذهب إلى النقي ، فيجب عليك أن تذهب ، ولكني أؤكد لك أن الملك لا يمكن أن يريد ما تريد أنت ؛ فإن قوانينا لا تسمح له أن يسجن أو ينفى أي شخص لم تحكم عليه محكمة خليفة بالحكم . وأدرجت أعمال أوجاخوفسكي ضمن القائمة السوداء في الفهرس البابوي ، وأعلن الكتاب الكهنسيون أنه خادم من من خدم الشيطان .

ولكنه بدل أن يرتدع بمثل هذه التصرفات ، فقد انفجر نارا بتجريحات أقوى ، وكتابات أعنف ، وإليك مثالا من مخاطبته للبابا بول الرابع : (بما أن هذا المكره البريد المنقوش الأخرق ، الذي يسمى نفسه بول الرابع ، قد أخرج موسى والمسيح من الكنيسة ، فإني سأنتقم مما فعله حريقي وورعيتي ؛ فهل أستطيع اعتباره شيئا حاطا بكرامتي أن أكون زميلا لهذين اللذين يسهما الأخرق البغيض هربطين ؟ هذا سيكون شرفا لي وتاجا يتوج رأسي . إن إهمال التعاليم القديمة أقبدا وأذلنا وجردنا من شرفنا . يا بول احذر أن تجر على إرشيكت الخراب الأخير . نظف المدينة من جرائمها ، واستأصل بذور الخسة والفساد فيها ، ولا تجر وراء الأوباح التي يجنيها لمصلحتك إلى سائر حمواطني ، بكل صراحة ووضوح ، أن الفساد الروماني يضر الكنيسة ويؤذيها أكثر مما يضرها التواء اللاوثرية) بهذا ريمثله كان يخاطب أوجاخوفسكي الباباوات الرومانيين . وهو لم يكتب بذلك . فقد تناول هذا البابا في رسائل أخرى بالتجريح العنيف ، وحملة من اللذات والقدح والشم حلا هائلا ، ثم بدأ مؤلفا جديدا - لم يطبعه - ولكن بعض أصدقائه حدث أنه رآه مخطوطا وقراء ، وهو في هذا الكتاب .

ولم تطل مدة الحكم عليه ، فأصبح في نظر الكثيرين بريئا منه ، وانقلب التيار الآن وسار جافا قويا ضد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، وتناول التيار ضدها ، حتى وصل مجلس الآراء ، ووجد كثير من الرجال الذين أخذوا يناسر أوجاخوفسكي وآزروه .

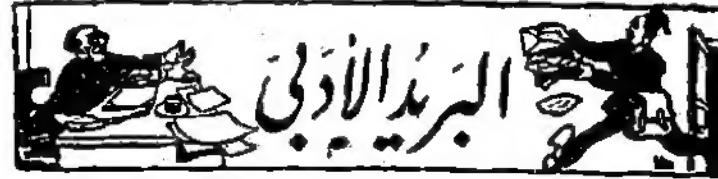
قال للستر جيروم هورسي السفير البريطاني لدى بلاط روسيا في ذلك الحين ، في بعض مذكراته : عند ما جئت قلنا ، أكبر مدينة في لتوانيا ، قدمت نفسي وأوراق كندوب من الملكة ، ققالبلي الأمير (راجفل) ، وهو أمير عظيم ذو حول وطول ، ويمتقن الذهب البروتستانتي .

فمن هذا يدور لنا كيف يجمع أوجاخوفسكي في تحويل التيار ، حتى بين الأحرار ، ضد الكنيسة البولندية التي حاربتهم وفي مجلس الأحرار ظهر أوجاخوفسكي ظهورا عظيما ، قرأ على الأعضاء نصوص الحكم عليه بقطعه من الكنيسة ، وتساءل عما إذا كان في استطاعة الأكليروس أن ينصرفوا في حياة إنسان مثل هذا التصرف .

وكان قرار المجلس حينئذ أنه في مثل هذه الأشياء التي تعلق بمواطن بولندي يجب أن تعرض على مليكة ليتصرف فيها ولكن أوجاخوفسكي وجه خطابا جريئا إلى الملك وإلى مجلس الأعيان ، ونجح في إرجاء هذا العرض ، وقرر المجلس أن يستشيروا البابا فبا إذا كان يبي أوجاخوفسكي زوجته أم يطلقها ورأى أوجاخوفسكي أن المصافة هذه المرة قوية ضده أيضا . فأتى أن يحي لها هامته للمرة الثانية ، ريثما تمر كما مررت سابقتها ، فهادن الكاثوليك الرومانيين بعد ذلك . وفي السابع عشر من فبراير عام ١٨٥٢ يرى من قطعة من الكنيسة وأعلن خضوعه للمجلس الديني فيما يتعلق بالعقائد ، ولكنه تخلى عن قدره ورتبه الكنسية ، آملا أن تعترف السلطات الرومانية الدينية بزواجه . كان هذا النبيل رجلا قويا جديرا أن يعمل الكثيرون على استمالته ، وكان مهمهم الأكبر أن يفصلوه عن البروتستانت ، ولكنه لم يكن ممن يحترمون الباباوات (الأحرار الرومانيين) ، فغاطب يوليوس الثالث بهذا الأسلوب : (تأمل ، يا يوليوس ، وتبصر جيدا ؛ من من الرجال متفعل فملتك منه . إن هذا الرجل ليس إيطاليا ترض عليه سلطانك وجبروتك ، والواقع أنني رجل روسي ^(١) وهو ليس تحت دعوتك الباباوية الخسيسة ، وليكن مدني من مملكة يجب حتى على ملكها أن يحترم قانونها

(١) أوجاخوفسكي مواطنا من روسيا الصغيرة .

خاتمة الانسى بين الدين والرائى



الاستاذ ساطع الحمصرى

من أنباء دمشق أن الحكومة السورية اغتبت فرصة المطلة للوقفة التي اضطر إليها أستاذ التربية في الشرق الملامة «أبو خلدون ساطع الحمصرى»، فمرضت عليه منصب المستشار اللقى لوزارة المعارف فيها، فقبله الأستاذ لأجل مسمى بعد تمنع شديد، ليتسنى له الرجوع متى شاء إلى العراق وطنه المختار، فيتبرأ فيه مكانه المرموق من قيادة النهضة الحديثة. وهذا التعمين ولا شك توفيق من الله يناط به الأمل في بناء التعليم في الجمهورية السورية على أساس متين من العلم الصحيح والخبرة الحكيمة

وعنوانه — خلق روما — أو شيء شبيه بذلك يفضح جرائم وأغلاط الباباوات، ثم أعلن أنه سينضم إلى الكنيسة اليوبانية التي كانت وقتئذ المذهب الشائع للجزء الأعظم من سكان مقاطعة جاليسيا وفي بعض ثورات أوجاخوفسكى الهجومية، غير المتصلة ذكر بعض الحقائق اللازمة للزلة

فقد بين أن الأقسام التي يقسمها المطارنة للأبرشية البابوية عندهم أن يكونوا رعايا أمراء الملك

وقال — إنه لو تقلد مطران كاتوليكى روماني منصب عضو في الأعيان، فمن الضروري أن يكون خائفاً ليلده، لأنه سيفضل منفعة روما على مصالح مليكه؛ فهو سيقسم بين الطاعة للبابا، ثم قسم بعد ذلك للملك

ووجه أوجاخوفسكى الخطاب إلى الملك، قال — وإن هذا القسم لينسخ حرية المطارنة، ويجعلهم جواسيس على الشعب وعلى الملك، إن هيئة الألكايروس العليا بتطوعها لقبول هذه المبودية قد دخلت في مؤامرات خبيثة ضد بلادهم نفسها، وعلى الرغم من تأمرهم ضدك وضد هوشك، فهم لا يزالون يحتلون مقامهم في مجلس الشورى. لقد خسبوا خططك واستقصوها، ثم بلغوها إلى رئيسهم الأجنبي

وقال أوجاخوفسكى في موضع آخر من هؤلاء الألكايروس «نعمهم يمدون ويثرون، ولكن لا تدعمهم بوجهون أعمال

أخشى أن يكون الأستاذ عيد الشمال الصنيدى قد شغله تطبيق قواعد فن الجدل عن أساسيات الموضوع. فقد أوجت إليه طريقته في الدفاع عن الدين أن يعسد إذا أجمع الأطباء على رأى الدكتور أسامة، بأن يوفق بين الطب والدين من طريق تأويل حكم الدين، وهذا في نظره سهل في هذه المسألة، لأن الأحاديث التي وردت فيها أحاديث آحاد فلنفرض أنه لم ينتقد إجماع، ولكن انتقدت أغلبية على رأى الدكتور أسامة؛ أفكان هذا مثيراً شيئاً من الناحية العملية للموضوع؟ إن الأستاذ عندئذ لا يكون عند نفسه مضطراً إلى التأويل، ولكن الشبهة تبقى حيث كانت من نفس الدكتور ومن لف لفه. وسيفال إن الدين يخالف أغلبية العلماء أو أغلبية الأطباء، ويكون الأستاذ لم يصنع شيئاً لخدمة

الدولة وشئونها. وإذا كانوا يريدون — على الأقل — أن يحتفظوا بمناصبهم في مجلس الأعيان، فدعهم يبرأون من طاعتهم لروما. هذه الآراء الجريئة ذكرها أوجاخوفسكى في كتابه البابا الأكبر، الذي نشره بلا توقيع في سنة ١٥٥٨، ولكن المروف المشهور إن هذا الأثر كتب بقلم أوجاخوفسكى

وقد أثمرت هذه الآراء، وهذه الثورة التي نازها ذلك الرجل الفاضل الجريء، في القرن السادس عشر، ثمراً طيباً حتى في مصر، فقد اشتد النضال بين أنصار الباباوات وبين أنصار المجددين الدينيين، واستمرت نار الشحنة بينهم واتسعت رقعتها، وعمت أرفع الطبقات، ومنها طبقات الأشراف وزجال الألكايروس وخدمة الدين عامة، حتى أن قسيساً حكم عليه بالموت حرقاً لأنه كان يدعو المذهبين جميعاً وتبعت إحدى السيدات نفس الجزاء لأنها أنكرت الواقع

وسارت عدوى التشكك إلى عديد من النبلاء، وتزوج الكثيرون من رجال الألكايروس ويقال أن الملك سيحسوند، كان ميالاً إلى مذهب المجددين الدينيين، وسمح للمجدد الكبير كاتن أن يهدى إليه أحدهم وثاقته، وأن يقدم له لوثر طبعة من إنجيله الألماني، وهذا كله بقاير دعوة ستانلوس أوجاخوفسكى...

(الاجاميلة) جميعاً ختام

وأصحاب النظريات في العلم - فقد يختلف مع حقائق العلم أو
نصوص الدين، وعندئذ يكون هذا الرأي خطأ قطعاً كراى
الدكتور أسامة في موضوع الختان

محمد أحمد الفهمري

الأستاذ إسحاق النشاشيبي

ورد القاهرة علامة فلسطين وأديب العربية الأستاذ
«إسحاق النشاشيبي» ، فورها العلم الحلم والمفضل العظيم .
(الأستاذ الجليل) في صف القيادة من نهضة العرب ، وفي صدر
الأبوة من أسرة الرسالة ، فلا يحتاج فضله إلى تعريف ، ولا ذكره
إلى تشريف . فارجو للأستاذ الصديق طيب الإقامة ودوام السلامة

إلى طلبة السنة التوجيهية

في الأسبوع المقبل - إن شاء الله - ستقرأون مقالاً عن
كتاب «أخبار أبي تمام» ، وهو مقرر للامتحان التحريري في
مسابقة الأدب العربي

وأسارع فأدعوكم إلى النظر في «علم البديع» نظر النهم
والاستقصاء ، لتقفوا على أظهر جانب من جوانب التجديد في
شعر أبي تمام ، فنؤكد أنكم ستسألون من هذه الباحية
لأهميتها في تحديد اتجاه السياغة الفنية عند هذا الشاعر الجيد
وأدعوكم أيضاً إلى النظر في كتاب «الموازنة بين العائنين»
للأمدي ، ففيه معارف كثيرة تزيد شخصية أبي تمام وضوحاً
إلى وضوح

ويجب حتماً أن تنظروا في ديوان أبي تمام؛ فإن لم تستطيعوا
الوصول إليه بسبب نفاد طبعته ، فلا يفتكم أن تعللوا التأمل في
النماذج التي اختارها الصولي ، وإن خفي عليكم شيء من دقائق
تلك النماذج فاسألوا أساتذتكم بدون تسوف

ولا تنسوا ما أوصيتم به من قبل ، وهو الحرص على
النظر بجوار وزارة المعارف ، فذلك يقوى تحتكم بأنفسكم ،
ويزيدكم حياً في التفوق

لكم مبارك

الدين أو لإزالة الشبهة بتعليقه تأويل حكم الدين على اسفاد
الإجماع

نم لنفرض أن الإجماع انقصد على رأى الدكتور أسامة .
أفكان محل للأستاذ عندئذ التنازل عن حكم الدين بتأويله وإهمال
أحاديث الأحاد الواردة فيه ؟ كلا ! لأن قاعدة التأويل التي يستند
إليها مشروطة بالاضطرار لا يحل تطبيقها إلا عند تناقض النقل
والعقل ، بحيث لا يكون هناك سبيل إلى التوفيق إلا بالتأويل ،
وهذا الشرط مفقود في هذه المسألة لثبوت حكمة أخلاقية لختان
الأنثى ، وثبوت مراعاة الدين لوظيفة الزائدة المحتونة بنهيه عن
الإنهالك عند الختان . من أجل هذا قلت لو انقصد الإجماع
ماتغير الحكم ، لأن الخلاف هنا خلاف رأى لا خلاف واقع ،
ولم يقل أحد بتأويل النص من أجل رأى كائناً ما يكون ، وقد
أنصرت إلى هذا في عنواني كلتي ، ولكنها إشارة لم يقنع لها
الأستاذ

ومن المجيب أن الأستاذ يقول - كما يقول في كلتي -
أن يتمسك متمسك بالطلب رغم الدين ، أو بالدين رغم الطلب ،
ولا يقول أن يتمسك متمسك بالدين والطلب كليهما ، لأنه
لا خلاف في الواقع بينهما . أفليس هناك طريقة للتوفيق عند
الأستاذ إلا طريق التأويل حتى يعجب من سالك سلك غير
هذا الطريق ؟ أم هل الطلب عند الأستاذ هو رأى الأطباء
لا حقائق العلم حتى يعجب من لم يبال بإجماع الأطباء لو أجمروا
على رأى يخالف حكم الدين في مسألة اتفقت حقائق الطلب فيها
مع حكم الدين ؟

ويقول الأستاذ أنى أجرى على طريقته في التوفيق بين العلم
والدين ، وددت لو جرى وجريت في هذا على طريقة واحدة ،
ولو نسبت بعد ذلك إليه لا إلى من سبقني وسبقه . إنى أخبره
بطريقتي والأمر إليه في أن يقول إنها أيضاً طريقته . إنى أرى
مستحيلاً أن يتناقض العلم والدين بحيث يضطر للتوفيق بينهما
إلى قاعدة التأويل ، وهذه الاستحالة ناجمة عندي من أن حقائق
العلم وأحكام الدين القصية مصدرهما واحد ، هو الحق سبحانه
فاطر الفطرة ومنزل الدين . أما رأى - رأى المجتهدين في الدين